

عنوان التقرير

أخلاقيات البحث العلمي

إعداد الطالب/

هشام عبدالعظيم عبدالله

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2026

أولاً: المقدمة:

يُعدّ البحث العلمي الركيزة الأساسية لتقدم المعرفة الإنسانية وتطوير المجتمعات، غير أن هذا التقدم لا يُكتسب شرعيةً ومصادقيةً إلا حين يقوم على أسس أخلاقية راسخة. وتُعرّف أخلاقيات البحث العلمي (Research Ethics) بأنها "مجموعة المبادئ والقواعد الأخلاقية التي تضمن إجراء البحوث العلمية بطريقة آمنة ونزيهة ومسؤولة، تحمي حقوق المشاركين وتضمن سلامة المعرفة المنتجة" (APA, 2020). وتُشير ساوندرز وزملاؤه (Saunders et al., 2019) إلى أن أخلاقيات البحث تشمل المعايير التي تُنظّم سلوك الباحث تجاه حقوق وكرامة المشاركين وسلامة البيانات وسلامة المعرفة المنتجة.

ولا تقتصر أهمية أخلاقيات البحث على الجانب القانوني أو الإجرائي، بل تمتد لتشمل البُعد الأخلاقي العميق في علاقة الباحث بمجتمعه الأكاديمي والمجتمع الأوسع. إذ إن انتهاك هذه الأخلاقيات لا يُلحق الضرر بالباحث وحده، بل يُقوّض الثقة في المؤسسة الأكاديمية برمتها ويُفسد جودة المعرفة العلمية المنتجة. يهدف هذا التقرير إلى:

1. استعراض المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي.
2. تحليل القضايا الأخلاقية الرئيسية في مجال البحث.
3. التطبيق العملي لهذه المبادئ على بحث الماجستير المعنون بـ "أثر الإفصاح عن ممارسات الحوكمة البيئية والاجتماعية على الثقة والميزة التنافسية المستدامة: دراسة تطبيقية على شركات إدارة المرافق".

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي:

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهميةً متعددة الأبعاد تتجاوز مجرد الامتثال للوائح والأنظمة:

1. ضمان موثوقية النتائج: تُمثّل الأخلاقيات الضمانة الأساسية لصحة النتائج العلمية وقابليتها للتعميم. فالبيانات المجموعة بأمانة والمُحلّلة بموضوعية توفر أساساً متيناً لاتخاذ القرارات، بينما تُؤدي الانتهاكات الأخلاقية إلى نتائج مضللة قد تُلحق أضراراً بالغة بالمجتمع (Creswell & Creswell, 2018).
2. حماية أصحاب المصلحة والمشاركين: تضمن الأخلاقيات احترام كرامة المشاركين في البحث وصون حقوقهم وخصوصيتهم، وحمايتهم من أي أذى محتمل ناجم عن المشاركة في الدراسة.
3. دعم المصادقية الأكاديمية: الالتزام بالأخلاقيات يُعزز ثقة المجتمع العلمي في النتائج المنشورة، ويُساهم في بناء سمعة الباحث ومؤسسته الأكاديمية على المدى البعيد.
4. تحقيق العدالة في البحث: تكفل الأخلاقيات توزيعاً عادلاً لأعباء ومنافع البحث، وعدم استغلال الفئات الضعيفة أو المهمشة في الدراسات العلمية.
5. الامتثال التنظيمي: تستلزم معظم المؤسسات الأكاديمية والمجلات العلمية المحكّمة الالتزام بمعايير أخلاقية محددة كشرط للنشر والاعتراف الأكاديمي (APA, 2020).

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي:

تُشكل المبادئ الخمسة التالية البنية التحتية لأخلاقيات البحث العلمي المعاصر:

3.1 الأمانة العلمية (Scientific Honesty):

تعريف: الأمانة العلمية هي الالتزام الصادق بتمثيل البيانات والنتائج والأساليب البحثية كما هي دون تزوير أو تحريف أو اختيار انتقائي يُشوّه الصورة الحقيقية (APA, 2020).
مثال توضيحي: إذا كشفت نتائج تحليل محتوى تقارير ESG في شركات إدارة المرافق أن بُعداً معيناً (كالبُعد الاجتماعي (S)) جاء بمستوى منخفض، فإن الأمانة العلمية تستلزم الإفصاح عن هذه النتيجة كما هي دون إخفائها أو تجميلها، حتى لو لم تتوافق مع ما توقعه الباحث.

3.2 النزاهة (Integrity):

تعريف: النزاهة هي الثبات على المبادئ الأخلاقية في جميع مراحل البحث، والتوافق بين ما يُعلنه الباحث وما يُمارسه فعلياً، بما يشمل الاتساق في تطبيق المنهج وتجنب أي سلوك يُعرّض موثوقية البحث للخطر.
مثال توضيحي: يتجلى التزام النزاهة في تطبيق بطاقة تقييم ESG بالمعايير ذاتها على جميع الشركات المُحلّلة دون محاباة أو تحيّز لشركة على أخرى، وتوثيق جميع قرارات التقييم بشكل شفاف قابل للتحقق.

3.3 الموضوعية (Objectivity):

تعريف: الموضوعية هي فصل الباحث بين آرائه الشخصية ومعتقداته وبين تحليله للبيانات، والسعي لتقديم صورة محايدة للواقع المُدروس بعيداً عن الأهواء والانحيازات الشخصية.
مثال توضيحي: في تحليل تقارير ESG لشركات إدارة مرافق دولية، قد يكون للباحث تحيّز إيجابي مسبق نحو الشركات الأوروبية.
تستلزم الموضوعية تطبيق معايير التقييم ذاتها على جميع الشركات وإعلان أي تضارب محتمل في المصالح قبل نشر النتائج.

3.4 السرية (Confidentiality):

تعريف: السرية هي صون المعلومات الخاصة بالمشاركين والمؤسسات والبيانات الحساسة وعدم الإفصاح عنها دون موافقة صريحة، وحفظها بطريقة آمنة لا تُتيح الوصول إليها لغير المخولين (Saunders et al., 2019).
مثال توضيحي: إذا أفادت شركة إدارة مرافق سعودية بمعلومات سرية حول مستوى إفصاحها الداخلي عن ESG خلال مقابلة بحثية، فإن السرية تستلزم عدم الكشف عن هوية الشركة أو نشر هذه المعلومات دون إذن صريح.

3.5 الموافقة المستنيرة (Informed Consent):

تعريف: الموافقة المستنيرة هي الحصول على إذن واضح وطوعي من المشاركين في البحث بعد اطلاعهم تفصيلياً على أهداف الدراسة وأساليبها وأي مخاطر محتملة ومدى طوعية مشاركتهم وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت (Creswell & Creswell, 2018).

مثال توضيحي: عند توزيع استبانة على مديري شركات إدارة المرافق، يجب إرفاق نص توضيحي يُبين أهداف البحث، وطريقة استخدام البيانات، وضمان السرية، والطوعية الكاملة للمشاركة، قبل أن يبدأ بملء الاستبانة.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

4.1 الانتحال العلمي (Plagiarism):

الانتحال العلمي هو الاستخدام غير المُرخَّص لأفكار أو نصوص أو بيانات الآخرين دون نسبها لأصحابها، ويُعدّ من أخطر الانتهاكات الأخلاقية في الأوساط الأكاديمية.

مثال واقعي: اضطرت جامعة هارفارد عام 2023 إلى التحقيق في مزاعم بانتحال علمي طالت عدة أبحاث في مجال إدارة الأعمال، مما أسفر عن سحب بعض الأوراق البحثية من مجلات محكمة.

في بحث الماجستير الحالي: يُتجنب الانتحال من خلال توثيق جميع المصادر وفق APA السابع، واستخدام برامج الكشف عن الاقتباس، وصياغة جميع التحليلات بأسلوب الباحث مع الإشارة الصريحة لمصادر الأفكار.

4.2 تزوير البيانات (Data Fabrication & Falsification):

يشمل تزوير البيانات اختلاق نتائج لم تُجمَع فعلياً، أو التلاعب في البيانات الحقيقية لتتوافق مع الفرضيات المُسبقة. مثال افتراضي: لو أن باحثاً يدرس ESG رصد أن شركة ما حصلت على 24/15 في بُعد الحوكمة، ثم رفعها إلى 24/20 لإثبات فرضيته، فهذا تزوير صريح يُبطل كامل البحث ويُعرّض الباحث للمساءلة الأكاديمية.

4.3 التحيز البحثي (Research Bias):

التحيز هو الانحراف المنهجي في أي مرحلة من مراحل البحث عن الموضوعية، سواء في اختيار العينة، أو جمع البيانات، أو تحليلها، أو تفسيرها. مثال افتراضي: في دراسة ESG، قد يقع الباحث في تحيز التأكيد (Confirmation Bias) بأن يركّز على الأدلة التي تدعم فرضيته بأن ISS هي الأفضل، متجاهلاً المؤشرات التي تُضعف هذا الادعاء.

4.4 انتهاك الخصوصية (Privacy Violation):

ينتهك هذا الأخطر الأخلاقي حق الأفراد في السيطرة على معلوماتهم الشخصية، ويشمل نشر بيانات تُعرّف بأفراد بعينهم دون إذنهم. مثال واقعي: نشر باحث عام 2019 ردوداً من استبيانات تتضمن أسماء المستجيبين دون إخفائها، مما أسفر عن توبيخ رسمي وسحب الورقة البحثية من المجلة.

4.5 تضارب المصالح (Conflict of Interest):

تضارب المصالح يقع حين تتأثر قرارات الباحث البحثية بمصالح شخصية أو مالية أو مؤسسية تتعارض مع متطلبات الموضوعية العلمية.

مثال افتراضي: لو كان الباحث يعمل مستشاراً لشركة CBRE ويُجري دراسة تُقارنها بشركات FM أخرى، فإن هذا يُشكّل تضارباً في المصالح يستلزم الإفصاح عنه صراحةً أو الانسحاب من البحث.

خامساً: القواعد واللوائح المنظّمة لأخلاقيات البحث:

5.1 لجان أخلاقيات البحث (IRB):

تعمل لجان مراجعة أخلاقيات البحث (Institutional Review Boards - IRBs) في المؤسسات الأكاديمية بوصفها هيئات رقابية مستقلة تتولى مراجعة البروتوكولات البحثية قبل إجرائها للتحقق من امتثالها للمعايير الأخلاقية وحماية حقوق المشاركين.

وقد أسست هذه اللجان إثر انتهاكات بحثية تاريخية كتجارب ناسكيجي (1932-1972) التي أسفرت عن إعلان هلسنكي (1964) وتقرير بيلمونت (1979)، وكلاهما من الركائز الدولية لأخلاقيات البحث مع البشر.

5.2 دليل APA السابع:

يُقدّم دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA, 2020) في إصداره السابع إطاراً أخلاقياً شاملاً يتناول: التوثيق الأمين للمصادر، والإفصاح عن تضارب المصالح، ومعايير معالجة بيانات المشاركين، وأسس الكتابة الموضوعية والخالية من التحيز.

ويُلزَم الباحثون في علوم الإدارة والاقتصاد بالالتزام بهذه المعايير في أبحاثهم المنشورة.

5.3 المعايير الدولية ذات الصلة:

تُكمّل هذه المعايير منظومة الضبط الأخلاقي للبحث العلمي:

- إعلان هلسنكي (1964/2013): يُنظّم البحث الطبي والعلمي مع البشر ويُرسّي مبدأ الموافقة المستنيرة.
- مبادئ COPE (لجنة أخلاقيات النشر): تُنظّم أخلاقيات نشر الأبحاث في المجلات العلمية المحكمة.
- مبادئ ICMJE: معايير التأليف المشترك وتجنب التأليف الشرفي (Honorary Authorship).
- سياسات GDPR الأوروبية: تُنظّم التعامل مع البيانات الشخصية في الأبحاث وتحمي خصوصية المشاركين.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث:

يتناول هذا القسم التطبيق التحليلي المُفصّل للمبادئ الأخلاقية على بحث الماجستير الموسوم بـ "أثر الإفصاح عن ممارسات الحوكمة البيئية والاجتماعية على الثقة والميزة التنافسية المستدامة: دراسة تطبيقية على شركات إدارة المرافق".

ويعتمد البحث منهج تحليل المحتوى الكمي (Quantitative Content Analysis) لتقارير الاستدامة الرسمية لخمس شركات FM دولية رائدة.

6.1 جمع البيانات وأخلاقياته:

- آلية جمع البيانات: يعتمد البحث على تحليل تقارير الاستدامة المنشورة للعموم (Publicly Available Reports) لشركات CBRE و JLL و Sodexo و ISS و Cushman & Wakefield. وتُمثل هذه التقارير وثائق رسمية أصدرتها الشركات طوعاً ونشرتها علناً، مما يُعفي البحث من الحاجة للحصول على موافقة مستنيرة من المشاركين.
- الأمانة في التوثيق: يُوثَّق مصدر كل بيانه مستخرجة من التقارير بالإشارة إلى اسم الشركة ورقم الصفحة وسنة التقرير، ويُطبَّق مقياس التقييم (0-3) بموضوعية كاملة مستندة إلى المعايير الدولية GRI و SASB و TCFD و IFRS S1/S2.
- تجنب التحيز في اختيار العينة: اختيرت الشركات الخمس وفق معايير شفافة ومُعلنة: (1) تخصصها في FM كنشاط رئيسي، (2) نشر تقرير استدامة حديث وفق إطار دولي معترف به، (3) تنوع نوع الخدمة والموقع الجغرافي. ولم يُوجَّه الاختيار نحو الحصول على نتائج بعينها.

6.2 الحفاظ على السرية والخصوصية:

- طبيعة البيانات: تعتمد الدراسة على وثائق منشورة للعموم وليس على بيانات شخصية أو سرية لأفراد أو مؤسسات. لذا لا تنطبق عليها متطلبات السرية المعتادة في الأبحاث الإستراتيجية.
- ضمانات إضافية: في حال جمع بيانات تكميلية من موظفين أو مديرين في مرحلة مستقبلية، ستتخذ الضمانات الآتية: (أ) استخدام ترميز مجهول الهوية (Anonymization) لجميع المستجيبين، (ب) تخزين البيانات على خوادم مؤمنة بكلمات مرور، (ج) عدم مشاركة البيانات الخام مع أطراف ثالثة، (د) إتاحة الاطلاع على النتائج الإجمالية دون تحديد هويات.

6.3 الموافقة المستنيرة:

- الوضع الراهن: بما أن الدراسة الحالية تعتمد تحليل محتوى تقارير منشورة، فلا يتطلب ذلك قانونياً الحصول على موافقة مستنيرة وفق معايير IRB.
- حالة الدراسات المستقبلية: إذا أُجريت استبانة ميدانية مستقبلاً على مديري وعملاء شركات FM، فستتضمن ورقة الموافقة: (أ) عنوان الدراسة وهدفها ومنهجها، (ب) طبيعة البيانات المطلوبة وكيفية استخدامها، (ج) ضمان السرية التامة وعدم استخدام البيانات لأغراض تجارية، (د) الطوعية الكاملة وحقوق الانسحاب في أي وقت دون تبعات.

6.4 المخاطر الأخلاقية المحتملة والاستجابة لها:

رصد الباحث المخاطر الأخلاقية المحتملة التالية وأُخذت إجراءات وقائية لمعالجتها:

- **الخطر الأول: تحيز التأكيد (Confirmation Bias):** قد يميل الباحث لاختيار أدلة تدعم فرضياته المسبقة. الإجراءات الوقائية: تطبيق بطاقة التقييم وفق مقياس موحد (0-3) مُعرّف بدقة لكل درجة، وتوثيق الدليل من صفحة التقرير لكل مؤشر.
- **الخطر الثاني: انتقائية النتائج (Cherry-picking):** قد يُغري الباحث بعرض المؤشرات المرتفعة فقط. الإجراءات الوقائية: الإبلاغ الكامل عن جميع النتائج بما فيها الضعيفة كمؤشر رضا العملاء $S8=1.80$.
- **الخطر الثالث: الانتحال العلمي:** خطر الاقتباس دون توثيق. الإجراءات الوقائية: توثيق جميع المصادر وفق APA السابع، واستخدام برنامج iThenticate للكشف عن الاقتباس قبل التسليم النهائي.
- **الخطر الرابع: تضارب المصالح:** لا يمتلك الباحث علاقات مالية أو مؤسسية مع أيٍّ من الشركات الخمس المُحلّلة. يُفصَح عن هذا صراحةً في بداية الرسالة تحت بند "إقرار تضارب المصالح".
- **الخطر الخامس: إساءة استخدام النتائج:** قد تُستخدم نتائج المقارنة الدولية لتشويه سمعة شركات إدارة مرافق سعودية. الإجراءات الوقائية: صياغة النتائج بأسلوب بناء يركّز على فرص التحسين لا على نقد الشركات بالاسم.

سابعاً: الخاتمة:

يُسلّط هذا التقرير الضوء على أخلاقيات البحث العلمي بوصفها ركيزة حيوية لا غنى عنها في ضمان سلامة العملية البحثية ومصداقية نتائجها. وقد تبيّن من خلال التطبيق العملي على بحث الماجستير أن الالتزام بمبادئ الأمانة والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة ليس مجرد واجب تنظيمي، بل هو شرط جوهري لإنتاج معرفة علمية ذات قيمة حقيقية. ويتميز البحث الحالي باعتماده تحليل محتوى التقارير الرسمية المنشورة للعموم، مما يُقلّل من كثير من المخاطر الأخلاقية المرتبطة بالأبحاث الإستبائية. غير أن ذلك لا يُعفي الباحث من الالتزام بأعلى معايير الأمانة العلمية في توثيق المصادر وتطبيق أدوات القياس وتفسير النتائج والإفصاح الكامل عن أي تحيزات أو تضارب محتمل في المصالح. ويؤكد الباحث التزامه بهذه المبادئ في جميع مراحل البحث، من اختيار العينة وجمع البيانات وتحليلها إلى كتابة النتائج وتقديم التوصيات، إيماناً بأن البحث العلمي النزيه هو السبيل الوحيد لتقديم إسهام حقيقي في خدمة المعرفة والمجتمع.

المراجع (References):

مرتبة وفق نظام APA الإصدار السابع:

- American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). APA. <https://doi.org/10.1037/0000165-000>
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (5th ed.). SAGE Publications.
- Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). Research methods for business students (8th ed.). Pearson Education. <https://www.pearson.com/en-gb/subject-catalog/p/research-methods-for-business-students/P2000000003488>
- Resnik, D. B. (2018). The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust. Springer. <https://doi.org/10.1007/978-3-319-68756-8>
- World Medical Association. (2013). Declaration of Helsinki: Ethical principles for medical research involving human subjects. JAMA, 310(20), 2191–2194. <https://doi.org/10.1001/jama.2013.281053>